

الإثنين 16-06-2010

1020- لعبة الحياة



**دراسة في علم السيكوباتولوجي
في فقه العلاقات البشرية
لوحات تشكيفية من الحياة والعلاج النفسي
شرح على المتن : ديوان اغوار النفس**

الحلقة : (70)

لعبة الحياة

(الفصل الثالث)

المقدمة :

هذا هو الفصل الثالث في الديوان، بعنوانه الأصلي "لعبة الحياة" وكان عنوان الفصل الأول هو "لعبة الكلام"، والثاني "لعبة السكات" حيث قامت لغة العيون باللازم، وكلاهما كان بمثابة كشف للمشاعر الإنسانية في محاولة سير غور فقه العلاقات البشرية، في الأحوال السوية (تقريباً) لكن في إطار معاناة عمق التعرية وآلام الرؤية.

هذا الفصل الأخير هو عن الحياة: "لعبة الحياة".

مواجهة حقيقة "الحياة" من خلال المرضى والمراجعة

حين بدأت تقييم موقفى العلاجى - كما فرضه على مرضى - كان التحدى الذى وجدت نفسى فى مواجهته هو دعم الحياة ضد الموت، فمررت بمراحل التعرف على "ما هو حياة"، مما يجدر تقديمه على الوجه التالى:

1- وجدت فى البداية أن الحياة تمثل "التقدم/الاقترام"، فى حين كان الموت هو التقهقر التراجع/النكوص" فكنت أرى الفصام يمثل الموت مثلاً من حيث أنه نكوص فتحلل، فيكون علاجه هو استرجاع التماسك للتقدم.

2- ثم انتبهت إلى أن الحياة هي الحركة في حين أن الموت هو السكون، فانتقلت من الاقتصار على التركيز على الدفع إلى الحياة، إلى الاهتمام بمحاولة التحريك (استعادة زخم الحركة) مطمئنا إلى أن الحركة لها تلقائيتها الكافية لإعلان الحياة ودفعها، وبالمقابل يكون الموت هو السكون، ومن ثم الضمور فالعدم. (الهم إلا حركة الموت الانفجارية طبعا)

3- حين تصالحت مع الموت، ووصلني كيف يمكن أن يكون نقله من الوعي الشخصي إلى الوعي الكوني، وأنه "إعادة ولادة"، وأنه "أزمة نمو" وجدت أن هذه الرؤية الجديدة تنفي عن الموت سكونه وعدميته بشكل أو بآخر، فبدأت تحفظاتي تجاه الاطمئنان إلى أن الحياة هي الحركة الطبيعية في ذاتها باعتبار أن الموت قد يكون كذلك.

4- وحين تيقنت أن الحركة وحدها قد لا تعنى الحياة، رحلت أتفحص الحركة اللاحياة: فتم حركة في الحلق، وتم حركة دائرية مغلقة تنتهي حيث بدأت، فهي حركة زائفة في النهاية، وأفادتني هذه الرؤية في أن أنتبه إلى أن الحركة إنما تمثل الحياة من خلال شرط ارتباطها بالإيقاع الحيوي النابض، الذي تكون محمله إيجابية حين يكون البسط تشكيلا للامتلاء، وليس مجرد تفريغ لما امتلأ به.

5- ثم أضيف بعد متداخل، هو حتمية "برنامج الدخول والخروج" in - and - out program باعتباره حركية مكملة لدفع زخم الحياة، شريطة أن يكون ذراع الخروج أرجح وأكثر امتدادا من الدخول (ولو قليلا) مع كل دورة، أو مع محصلة الدورات.

6- ثم امتدت رؤيتي لمدارات متمادية الاتساع حتى ترابطت حركية الحياة البشرية مع كل حركة حياة في دوائر تتولد من بعضها البعض إلى ما بعدها: حياة الطبيعة، فحياة الكون، فوصلني معنى ما هو كدح إلى وجه الحق تعالى، فأصبحت الحركة عندي بين الوحدات (البشر) لا تمثل أعماق ما هو حياة إلا إذا تواصلت مع الحركة نحو المطلق إلى وجهه تعالى.

(أ) التقدم

(ب) التعتة

(ج) البسط

(د) الخروج

التقهقر

السكون

الامتلاء

الدخول

7) وهكذا انتهيت إلى التعرف على حركية ما هو حياة -
حتى الآن - على محاور متعددة:
شريطة أن يتواصل كل ذلك إلى الامتداد في، ومع، إيقاع
دوائر الحياة في اتساعها المتمادى.

وبعد

في هذه النشرة موجز مكثف جدا لما تجمع عندي حتى الآن من
واقع معاشتي لجدل المرض والصحة، على مسيرة العلاج، كما سمعت
في نفسي، فخرج هكذا:

المتن أولا:

نص القصيدة هنا تجاوز كثيرا ما جاء في مقدمة الفصل
الثالث للديوان "أغوار النفس" ذلك أنه قد تم تحديثها عدة
مرات، آخرها اليوم، مرورا بأرجوزة للأطفال ضمن الأراجيز
التي كتبتها لهم، فعذرا،

وسوف أكتفى في هذه النشرة بتقديم المتن في صورته الأخيرة،
فالأرجح أنه قد يحمل رسالة في ذاته أقوى مما سيأتى بعد
تشرجه (أو تشويهه) بما يسمى شرح على المتن!.

-1-

الحياه هى الحياه

أغلى حاجه فيها هيا: إنى عايش

ووسط ناسنا الطيبين

حتى ناسنا النُّسُّ نُسُّ

هّما برضه أحلى ناس: طيبين

ما انا منهم،

يبقى لازم زيُّهم،

حلو خالص

بس انا برضه بلاقيني ساعات كدا نض نض،
قلت أتعلم، وابص

-2-

الحياة هي الحياة
باترجف من خطوتي الجايئة، ولكن:
باترعب أكثر لو انى فضلت ساكن
كل ما أشك ف خطاي،
ألتفت ما لقاش وراى
إلا إني،
وسط كل الناس باغني

يعنى بابني،

أنا وابني.

واللى مش ممكن حاجخلص بيه وبى.

يبقى غيرنا يكمله.

-3-

الحياة هي الحياة
الحياة دى مش كلام مرصوص على صفحات جرايد،
أو حكاوى فى القهاوى والدواوير والمقاعد،
أو شلل مرصوصة تعرف فى الصياغة والكساعة،
أو برامج فى الإذاعة.

الحياة دى مش ثقافة عليا جدا" فوق هامات البشر".

أو جوايز يمنحها للى فاز لما انتشر.

-4-

الحياة هي الحياة
الحياة مش هيصة سايبه منعكشه
الحياة حركة جميلة مدهشه.

بس بتخوف ساعات

لما بنعزى الحاجات

-5-

الحياة هي الحياة

الحياة مش حلم ليلة صيف، ولا إحساس يكرع
مثل قلبه مايله تدلق مية الخياة في صحرا مولعة ..
لا الزرع يطلع فيها ولانارها في يوم راح تنطفي.

-6-

الحياة هي الحياة

كل ما بالقانى ماشى: ما بِنَاتُكُم، أنيسط.
إيدى ماسكه في إيديكُم،
بابقى خايف إن واحد ينفرد
يا حلوه لو تكون الدنيا ديّه
زى ما ربي خَلَقْنَا: هيّا هيّه
تبقى رايج نحوها، تلقاها جايه

-7-

الحياة هي الحياة

الحياة الخلوة تحلى بَكُلْنَا، إنت وانا،
كل واحد فينا هوّا بعضنا،
بس مش داخلين في بعض وهربانين،
زى كتله قش ضايعة ف مجرطين.
ايوه فعلاً: كل واحد هوّا نفسه،
بس نفسه هيّا برضه كلنا،
مالى وعيه برَبْنَا

-8-

الحياة هي الحياة

الحياة الخلوة حلوه
والحياة المرّه برضه، لو تاخذ بالك شوية
راح تشوف مرارتها حلوة
هيه صعبة لو لوحك
بس تسهل لو معانا الناس يا ناس

.....

مش مصدق!!!

طب حاتسر إيه لو انت سمعتنا

مش مجوز نلثاك معنا كلنا

نبقى أكثر مننا!!

وبعد

لعلاقتي الخاصة بهذه القصيدة (الأرجوزة) أجملت الشرح عندًا كما قلت.

أما القصيدتان، في هذا الباب فهما عودة إلى تداخل ما هو سرية ذاتية مع احتمال تطبيق معطياتها على آليات العلاج النفسى، لا أعرف كيف.

القصيدة الأولى "جمال الخامل": وهى قصيدة لا أحبها كثيرا، وقد كتبتها في وسط الخبرة التي أفرزت هذا الديوان وهى تركز في البداية على تراكم التحمل الواعى نسبيا، لتنتهى باقتحام الأمل وليس انتظاره (الحياة).

القصيدة الثانية "الخلاص": وفيها تركز من جديد السرية الذاتية تاوكبا مع الخبرة الآتية، لتنتهى بقبول التحدى واقتحام "الآن" "الحياة"،

وهذا وذاك هو ما سنحاول أن نقرأه معا في الحلقات القادمة.